

صخرة الشهداء: ماريان و يعقوب

Rock martyrs: Marian and Jacob

أ-مصطفى زعباط-أستاذ مساعد قسم "أ"-

جامعة قسنطينة 2- عبد الحميد مهري.

mos_43@yahoo.com

تاريخ القبول: 2018/12/31

تاريخ الاستلام: 2018/03/03

الملخص:

عرفت منطقة شمال إفريقيا استشهاد العديد من الإكليروس¹ في فترات الإضطهادات، منها شخصيات مشهورة في التاريخ المسيحي مثل الأسقف كيريانوس، ومنها شخصيات لم تحظى بتلك الشهرة مثل الشهداء ماريان ويعقوب الذين اعتقلا في كيرتا (Cirta) وأعدما في لمبايزيس (Lambaeses) حسب بعض المصادر التاريخية، أين تم العثور على نقيشة لاتينية في قسنطينة (كيرتا) لا زالت تخلد معاناة هذين الشهداء، سنحاول دراسة النقيشة ووضعها في إطارها المكاني لتسليط الضوء أكثر فيما يتعلق بمرينانوس ويعقوب من أحداث تاريخية حول اعتقالهما وإعدامهما.

الكلمات المفتاحية: ماريان و يعقوب، صخرة الشهداء، الاستشهاد، المسيحية، كيرتا.

Abstract:

The region of North Africa has witnessed the martyrdom of many Christian clergy during the period of persecution, Including famous figures in Christian history such as Bishop Cyprian, Such as Marian and Jacob, who were arrested in Cirta and executed in Lambases by some historical accounts, Where was found a Latin inscription in Constantine (Cirta) still perpetuates the suffering of these two martyrs, We will try to study the inscription and put it within its spatial framework to shed more tears with regard to Marianos and Jacob from historical events about their arrest and execution.

Keywords: Marian and Jacob, Stone of Martyrs, Martyrdom, Christianity, Cirta

1-الإكليروس: رجال الدين المسيحيون

مقدمة:

لقد عانى المسيحيون في الإمبراطورية الرومانية من عدة اضطهادات، بحيث نظر الرومان إلى المسيحية كخرافة دينية لا يستحق أن يلتفت إليها ، وبمجرد أن عرفوا أنها ديانة جديدة تسعى إلى الانتشار في العالم اعتبرت ديانة محرمة وغير مصرح بها خوفاً من أن تحل محل عقيدة عبادة الإمبراطور التي من خلالها يمكن الحفاظ على وحدة الإمبراطورية ، وأصبح التعبير الذي يوجه للمسيحي حسب ترتوليانوس (Tertulianus) "لا حق لك في الوجود"¹

وقد اعتاد المؤرخون و الكتاب المسيحيون منذ القرن الخامس ميلادي تقدير الاضطهادات الأولى التي شنتها روما على المسيحية بعشرة اضطهادات كبيرة²، بدأت في عهد نيرون (Nero) إلى عهد ديوكليتيانوس (Diocletianus)³

ويعتبر الاكليروس الذين قتلوا خلال هذه الاضطهادات شهداء لتمسكهم بدينهم ومعانائهم من أجل المسيح، وتعتبر الكنيسة شهادة الدم معمودية التي تخلص المستشهد من كل الذنوب⁴، أي أن كل مسيحي يقتل من أجل كلمة المسيح تغفر جميع ذنوبه ومعاصيه.

1- فبصدور مرسوم ميلانو سنة 313م الذي يسمح بممارسة المسيحية قام المسيحيون بتكريم الشهداء حيث سارع المسيحيون بالبحث عن أماكن الاستشهاد و أقاموا بها مباني جنازية تسمى المارتيريوم⁵ Martyrium، ويبدو أن هذه العادة بدأت بإفريقيا لأن أول إشارة لها وردت في كتاب ترتيليانوس⁶، الذي

1- الألبا يؤانس ، الاستشهاد في المسيحية، ط 4، مطبعة الأنبا رويس، العباسية، 1969 ، ص 63.

2- الاضطهادات العشرة للأباطرة : 1- نيرون، 2- دوميتيانوس، 3- ترايانوس، 4- ماركوس أوريليوس، 5- سيبتيموس سيويروس 6- مكسيمينوس، 7- ديكوس، 8- فاليريانوس، 9- أوريليانوس، 10- ديوكليتيانوس.

3- الألبا يؤانس، المرجع السابق، ص. 76.

4- أثناسيوس فهمي جورج، الاستشهاد في فكر الآباء ، (دون ناشر)، (دون تاريخ)، ص. 50.

5- نفسه، ص 52.

6- ترتيليانوس: Quintus Septimius Floren Tertulianus يعتبر العلامة كوينتس سبتيموس فلورنس ترتليانوس كاهن قرطاجة أب علم اللاهوت في الكنيسة اللاتينية الإفريقية، من حيث فضله على تقدم المصطلحات اللاهوتية، وأحد المدافعين المسيحيين الأوائل.

أشار الى أن قنصل شمال إفريقيا منع المسيحيين من التجمع و الصلاة في المقابر التي كان يدفن فيها الشهداء قبل صدور مرسوم ميلانو¹.

2- اضطهادات فاليريانوس (Valirianus) : كما عرفت المنطقة اضطهادات عنيفة في فترة حكم الإمبراطور فاليريانوس (253-260م) ، فقد كان في بداية حكمه عطوفا على المسيحيين، ولكن المشاكل بدأت تواجهه، ومهما كانت الدوافع فقد أعلن عن مرسوم سنة 257م ضد رجال الدين المسيحيين يمنع فيه العبادة المسيحية⁵، فنفي القساوسة و الأساقفة و الشماسية⁶، وجرّد المسيحيين من مناصبهم⁷، ثم أصدر مرسوما ثانيا سنة 258م أشد عنفا من الأول يأمر فيه بأن كل رجل دين مسيحي لا يذعن للإمبراطور يجب أن يقتل⁸. ومن بين الشهداء المعروفين في إفريقيا ذلك العصر الأسقف كبيريانوس القرطاجي (Cyprianus)، الذي نفي عند صدور المرسوم الأول و قتل بصدور المرسوم الثاني⁴، ولقد عانى مسيحيو نوميديا من اضطهادات فاليريانوس أين تم إعدام كل من ماريان و يعقوب ولا تزال نقيشة (الشكل رقم 1 و الصورة رقم 1) تخلد ألامهم في مدينة كيرتا منقوشة في صخرة سميت بصخرة الشهداء.

1- موقع الصخرة:

تتواجد صخرة الشهداء في مدينة قسنطينة أسفل جسر سيدي راشد و بالقرب من جسر الشيطان على ضفة واد الرمال بجانب المكان المعروف باسم "جنان التشينة"، وهي صخرة (كاف) ذات لون أزرق نقش في أسفلها على وجه مسطح كتابة لاتينية تعود للفترة المسيحية¹، تغطيها بقع من الفطريات البيضاء وحروفها لا تظهر بشكل

1- أثناسيوس فهمي جورج ، المرجع السابق، ص. 54.

5- جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج2، دار الثقافة، القاهرة، (دون تاريخ)، ص. 76.

6- الشماسية: مفردة شماس Deaconus وتعني خادم ، و الشماسية هم خدام المذبح الذين يقومون بالصلاة مع الكاهن، ويساعدونه في اتمام طقوس الصلوات .

7- أثناسيوس فهمي جورج، المرجع السابق ، ص. 17.

8- جون لوريمر، المرجع السابق، ص. 77.

4- أثناسيوس فهمي جورج، المرجع السابق ، ص. 18.

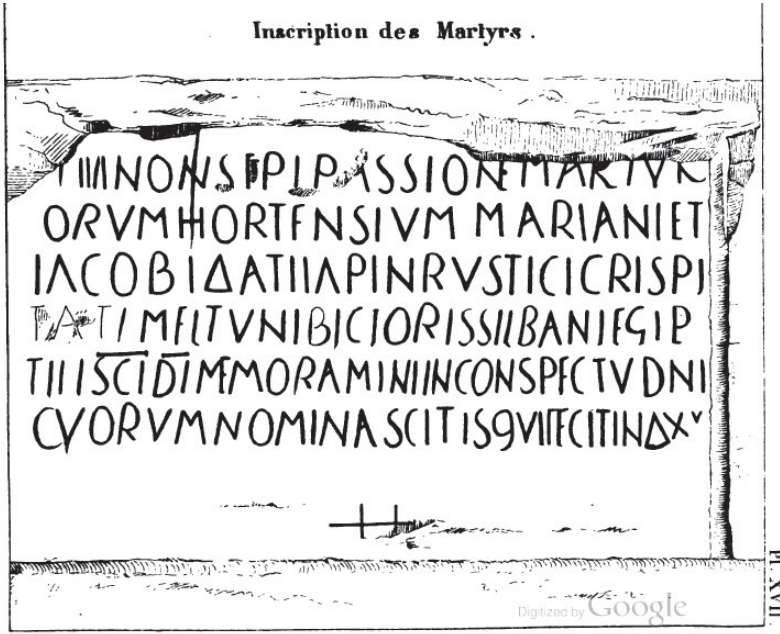
واضح، ويعرف الموقع في الوقت الحالي (جويلية 2017) مشروع تهيئة وادي الرمال مما يصعب الوصول الى مكان النقيشة.

3- نص الكتابة :

III Non Sept passione martur
orum Hortensium Mariani et
Iacobi Dati Iapin Rustici Crispi
Tatti Mettuni Bictoris Silbani Egip
Tii sci di memoramini in conspectu dni
Cuorum nomina scit is qui fecit ind XV

أ- تكملة الاختصارات:

III Non(as) Sept(embres) passione(m) martur/orum Hortensium
Mariani et / Iacobi Dati Iapin Rustici Crispi / Tatti Mettuni Bictoris
Silbani Egip/tii {i} s(an)c(t)i d(e)i
memoramini in conspectu d(omi)ni / cuorum(!) nomina scit is qui
fecit ind(ictione)XV



الشكل رقم (1): رسم توضيحي للنقشة

عن: Creully (M), « Inscription De Constantine », annuaire de la société archéologique
de la province de constantine, 1853, pl.XVII

ب - الترجمة:

في اليوم الرابع من سبتمبر آلام شهداء هورتنسيا : ماريان و يعقوب، داتوس، يابينوس، روستيكوس، كريسبوس،
تاتوس، ميتونيوس، بيكتوريس، سيلبانوس، ايجيبتوس، تذكر في حضرة الرب المقدس ما فعل بهذه الأسماء

الاجتماع الخامس عشر (15)



الصورة (01): صخرة الشهداء

عن: Bouchareb Abdelwaheb , Le Rocher des Martyrs : un lieu méconnu à Constantine, <http://numidiaantiqua.over-blog.com>

4-قراءة في محتوى النص:

تبدأ النقيشة بذكر اليوم الرابع من شهر سبتمبر، وهو ذكرى لآلام ومعاناة الشهداء المذكورين في النقيشة، ثم تأتي كلمة *Hortensium* حسب كرويي (Creully) تشير إلى سكان مناطق تكثر بها الحدائق المزروعة أو لديهم ثقافة زراعة الحدائق، ويعتقد أنها "حامة بوزيان" التي تقع حوالي 20 كلم شمال قسنطينة في الطريق إلى سكيكدة¹، يرى الباحث كاترامار Quatremère أنها تعني سكان مدينة Horrea فمن خلال السجلات الكنسية الإفريقية نجد العديد من المناطق عرفت بهذا الاسم²، والتي يذكرها قزال (Gsell) في أطلسه

1-CREULLY ,M., « Inscription De Constantine»,in annuaire de la société archéologique de la province de constantine, 1853, p. 80.

2-CARETTE ,E., et HASE et QUATREMERE., «Inscription Chrétienne Trouvée A Constantine» ,in annales de philosophie chrétienne , n47, 1843, p. 336.

على أنها عين الروى بولاية سطيف¹، ولكنها تبعد كثيرا عن كيرتا ولذلك من المرجح أن يكون ماذكره كروبي الأقرب للصحة.

ثم يأتي ذكر ماريان ويعقوب (Mariani et Iacobi) كأول اسمين في القائمة وبينهما حرف ربط خلاف الأسماء الأخرى المذكورة في النقيشة، وهذا يدل على أنهما شخصيتين مشهورتين في تاريخ الكنيسة²، ثم ذكر أسماء آخرين (داتوس، يابينوس، روستيكوس، كريسبوس، تاتوس، ميتونيوس، بيكتوريس، سيلبانوس، إيجيبتوس)، أما أسماء هؤلاء الأشخاص فيمكن أن يكونوا مرافقين لهذين الشهيدين عند اعتقالهما، أو يمكن أن يكونوا أعضاء الاجتماع الكنسي الخامس عشر الذي تم بموجبه كتابة هذه النقيشة.

نلاحظ استعمال حرف B بدل V في الاسمين BICTORI و SILBANI فمن المفترض أن تكتب VICTORI و SILVANI³، ثم في الأخير طلب لتذكر آلام ومعاناة هذه الأسماء المذكورة في النقيشة، ووضعت هذه النقيشة بعد انعقاد الاجتماع الكنسي الخامس عشر، ولذلك تعتبر هذه النقيشة تبجل الشهداء ماريان ويعقوب ومرافقيهم التي من المرجح أنها كتبت بعد استقرار الأوضاع و السماح باعتناق الديانة المسيحية ولكننا نجهل التاريخ بالتحديد الذي نقشت فيه هذه الكتابة.

5- ماريان ويعقوب اعتقالهما و اعدامهما:

أمر فاليريانوس في مرسوم جديد سنة 258م بالتنفيذ الفوري لحكم الإعدام في حق رجال الدين المسيحيين الأساقفة و القساوسة و الشماسية، أين كان ماريان ويعقوب ومرافقيهم مسافرين في نوميديا أين أقاموا في فيلا بالقرب من كيرتا في مكان يدعى MUGUAE أين داهمهم الجنود وألقوا عليهم القبض⁴، تم اعتقالهما في مكان على الضفة اليسرى من واد الرمال موضع ضاحية كبيرة ذكرها الباحث تيسو عن أوبتاتوس (St.optat) باسم muguae⁵ يوجد هذا الموقع حسب تولوت (Toulotte) في سيدي مبروك بقسنطينة أين توجد بقايا

1-GSELL, STPH., Atlas archéologique de l'Algérie, 1ère édition, Paris, 1911, F16,N°78.

2-VARS ,CH., Cirta ses monuments son administration ses magistrats d'près les fouilles et les inscriptions, paris, 1895.p.99.

3-CREULLY M.,op.cit.,p. 80

4-PIO FRANCHI DE' CAVALIERI., La Passio ss. Mariani et iacobi,tipografia vaticana, roma, 1900, p. 16.

5-TISSOT ,CH., Exploration scientifique de la Tunisie : Géographie comparée de la province romaine d'Afrique, t 2, Paris, 1888, p.394.

بازيليكا مسيحية مكونة من ثلاثة أجنحة وتنتهي بكنيسة نصف دائرية¹، أين قدموا للمحاكمة في عهد حاكم نوميديا في ذلك الوقت Veturius Veturianus (255-259م)²، حكم عليهم بالإعدام حيث كان يعقوب شماسا و ماريان قارئاً وهذا الأخير لا يقع ضمن القرار الذي أدين فقط الأساقفة و القساوسة و الشمامسة، ولكن أعدم لإقتناعهم بأنه يخفي رتبته الحقيقية³، وبعد اعتقالهما في كيرتا وسجنهما تعرضا للتعذيب العنيف وبعد المحاكمة رحلا إلى لمبايزيس لتنفيذ حكم الإعدام وكان استشهادهما سنة 259م. ويعتقد كارات (Carette) بأن وجود هذه الكتابة التي تبجل الشهيدان في كيرتا يجعل منها الأقرب لتكون مكان الإعدام في ذلك الموضع، وهو الذي يصف المكان بوجود مصلى صغير بجانب النقيشة هو أيضا نحت في الصخر⁴، ويعتبر كارات هو أول من اكتشف الكتابة و أول من عاين الموقع سنة 1843م، كما يعتقد أن Lambesitanus المذكورة في الكتب التاريخية المسيحية ليس اسم مدينة لمباز المعروفة ولكن (حسب اعتقاده) هو اسم لسجن في كيرتا، خاصة وأن الوصف التاريخي لمسرح الإعدام يتشابه بشكل كبير مع ضفة واد الرمال مكان النقيشة⁵، وموقع الإعدام عبارة عن وادي يميل جانبيه إلى الارتفاع التدريجي كما لو كان مقاعد طبيعية في مسرح⁶.

1-TOULOTTE,P.,Géographie de l'Afrique chrétienne, numidie, t3, 1894, p31.

2-DE LESSERT ,PA., « Fastes de la numidie sous la domination romaine», in rsac, 1888, p. 149.

3-Source Actuelle Consultable Sur Internet : Les Martyrs , Tome II, Traduites Et Publiées Par Le B. P. Dom H. LECLERCQ Moine Bénédictin De Saint-Michel De Farnborough, De 1903-1924, Passion Des Saints Jacques, Marien Et Plusieurs Autres, A Constantine, P. 121.

https://livresmystiques.com/partieTEXTES/SaintsMartyrs/vol_2.htm#_Toc90634914

4- تادرس يعقوب ملطي و يوسف حليم، قاموس اباء الكنيسة و قديسيها مع بعض الشخصيات الكنسية، مطبعة الأنبا رويس، العباسية، 2000، ص 431.

5-CARETTE ,E., « Rapprochement d'une inscription trouvée a constantine et d'un passage des actes des martyrs», mémoires, académie des inscriptions et belles-lettres,deuxième série, tome I,1843, p 213.

6-تادرس يعقوب ملطي و يوسف حليم، ص 431

الخلاصة:

وفي الأخير تظهر لنا هذه النقيشة شخصيتين هامتين في تاريخ الكنيسة المسيحية وهما ماريان ويعقوب، والتي لا تزال غير معروفة للكثيرين المهتمين بالفترة المسيحية، ورغم ذكر أسماء أخرى في هذه النقيشة إلا أن اهتمام الباحثين كان منصبا حول ماريان و يعقوب ، و تعتبر النقيشة تخليدا وتبجيلا لما عاناه كل من يعقوب و ماريان من اضطهادات الإمبراطور فاليريانوس والذي أعدهما بعد سنة من إعدام الأسقف القرطاجي كيريانوس ، ورغم أن العديد من الدراسات التي تناولت آلام الشهيدين تقول بأنه تم إعدامهما في لمباز مثل ما قدمه كرويي (Creully) و فارس (Vars)، فهناك فرضية ضعيفة التي قدمها كارات (Carette) بأن مكان تنفيذ الإعدام كان في كيرتا، الذي يدعم رأيه بذكر وجود بازيليك مسيحية بالقرب من النقيشة، حيث قام المسيحيون بعد فترة الاضطهادات ببناء بازيليكات مسيحية جنائزية في موضع استشهاد الإكليروس، فمن الممكن أن تكون هذه البازيليك قد اندثرت مع مرور الوقت أو غطته أترية وأوحال واد الرمال، هذا ما يجعل فرضية إعدامهما في كيرتا قائمة و ربما بإجراء حفرة ومزيد من الأبحاث بالموقع يجعلنا نؤكد أو ننفي مكان الإعدام في كيرتا.

قائمة الببليوغرافيا:

باللغة العربية:

- أنثاسيوس فهمي جورج، الاستشهاد في فكر الاباء ، (دون ناشر)، (دون تاريخ).
- الأنبا يؤانس ، الاستشهاد في المسيحية، ط 4، مطبعة الأنبا رويس، العباسية، 1969 .
- تادرس يعقوب ملطي و يوسف حليم، قاموس اباء الكنيسة و قديسيها مع بعض الشخصيات الكنسية، مطبعة الأنبا رويس، العباسية، 2000.
- حاجي ياسين رابع، «عبادة القديسين في تيبازة في الفترة المسيحية – البيزنطية» ، دفاتر البحوث العلمية ، المركز الجامعي لتيبازة، العدد 2، جوان 2013. ص ص 49- 74 .
- جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج2، دار الثقافة، القاهرة، (دون تاريخ).

باللغة الأجنبية:

- BOUCHAREB ABDELWAHEB. , « Le Rocher des Martyrs : un lieu méconnu à Constantine», in <http://numidiaantiqua.over-blog.com> .
- CARETTE ,E., « Rapprochement d'une inscription trovée a constontine et d'un passage des actes des martyrs», mémoires, académie des inscriptions et belles-lettres,deuxième série, tome I,1843, p p 206-2016.
- CARETTE ,E., Hase, Quatremère, «Inscription Chrétienne Trouvée A Constantine» ,Annales de philosophie chrétienne , n47, 1843, pp 325-342.
- Corpus Inscriptionum Latinarum, t.VIII, 7 vol, Berlin, 1879-1942.
- CREULLY ,M., « Inscription De Constontine», annuaire de la société archéologique de la province de constantine, 1853, pp 39- 80.
- DE LESSERT ,PA., « Fastes de la numidie sous la domination romaine», RSAC, 1888, pp 1-261.
- GSELL, STPH., Atlas archéologique de l'Algérie, 1ère édition, Paris, 1911.
- PARTHEY ,G., ET PINDER ,M., Itinerarium Antonini Augusti et hierosolymitanum, Berolini, 1848.
- PIO FRANCHI DE' CAVALIERI, La Passio ss. Mariani et iacobi,tipografia vaticana, roma, 1900.
- TISSOT ,CH., Exploration scientifique de la Tunisie : Géographie comparée de la province romaine d'Afrique, t 2, Paris, 1888.

- TOULOTTE,P.,Géographie de l'Afrique chrétienne, numidie, t3,paris, 1894.
- Source Actuelle Consultable Sur Internet : Les Martyrs , Tome II, Traduites Et Publiées Par Le B. P. Dom H. Leclercq Moine Bénédictin De Saint-Michel De Farnborough,De 1903-1924, Passion Des Saints Jacques, Marien Et Plusieurs Autres, A Constantine.
- VARS ,CH., Cirta _ses monuments son administration ses magistrats d'près les fouilles et les inscriptions, paris, 1895.

